

في معرضها الفردي From Mirfaq to Vega الذي تحتضنه غاليري «جورجيو بيرسانو» في تورينو. ينضت من ذاكرة الفنانة اللبنانية تاريخ سياسي مثقل بالاحتلال والهجر والغياب

فنون معاصرة

زينة الخليلك... منديلها طار بيتاً

روان عز الدين

هناك طاقات ونجوم ووجوه متوارية، ترسم الملامح الأساسية في معرض زينة الخليلك (1976) From Mirfaq to Vega الذي تحتضنه غاليري «جورجيو بيرسانو» في تورينو الإيطالية حتى 10 كانون الثاني (يناير). في معرضها التجريبي، ينقلت من ذاكرة الفنانة اللبنانية تاريخ سياسي ثقيل ولامتناه للشرق الأوسط والمنطقة. تجرر ذاكرة جماعية أشبه بمرآة لحروب واحتلالات، تتقاطع مع الذاكرة المستقبلية لجبل اليوم في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين. عناصر معرضها الجديد تولد من البيوت بوصفها مكاناً للذكريات والقصص الحميمة، لكنها أمكنة مهددة رغم كل شيء، بما هو أكثر هولاً من ضيق مساحاتها. إنها منازل هدمت واحتلت وأخرى تواجه خطر الزوال. كان الاحتلال أو الدمار يصبح مسافة فاصلة بين تاريخين، ويتحول إلى الفعل المدمر والباعث في أن واحد. وجدت الخليلك في الشعر واللوحات والجدران والأصوات والمنحوتات ملجأً لمسألة قيمة المنزل بعد هجرة الجدران والذكريات والحب، وكيفية التعاطي مع الفقد من منظور شخصي، أمام غياب المتاحف العربية التي تحفظ تاريخ الحروب. لا تملك زينة منزلاً من طفولتها. لقد ورثت فقدان البيوت عن والديها. احتل العدو الإسرائيلي منزل والدها في حاصبيا، لمدة 22 سنة. مكان لم تره إلا في عام 2000، بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان. البيت الذي تحول إلى مركز تحقيق استخباراتي، هدم وأعيد بناؤه. أما الجدران والمتاريس العازلة، فبقيت مغروسة في الأرض. وقد تمثل التحدي الأكبر في انتزاعها من مكانها، من دون تضرر الشجرة العملاقة بجانبه، حارسة ذكريات طفولة والدها وأقرانه. نقلت زينة أجزاء من جدران الموقع إلى إيطاليا، لتوثيق 22 سنة من الاحتلال. نشاهد شاهقة وصلبة كرمزية ثابتة للعنف، تتراءى وراءها عيون الجنود الإسرائيليين التي كانت تصوب رشاشاتها على الفلاحين في مزارعهم المقابلة. أما الطريق التي سلكتها إلى

حاصبيا، فهي الطريق نفسها التي قطعها أجدادها وأسلافها هرباً من الاحتلال الفرنسي ذات يوم من عشرينات القرن الماضي. مسافة لا يمكنها سوى استحضار قصيدة «يا ديرتي» التي كتبها زيد الأطرش في تلك الفترة، عم الفنانة أسمهان (1912 - 1944)، وأحد أقارب زينة. وكما سمعنا هذه الأغنية بصوت أسمهان، استمعت زينة الطفلة إليها بصوت جدتها، حين كانت تغنيها وترفقها ببطولات الأجداد. هذه العناصر المتشابهة التي تمثل تاريخين متباعدين يجمع بينهما الاحتلال، أعادت الخليلك تشكيلها وتركيبها لتعكس حال البلاد طوال حقبات متعددة. في المعرض نرى شجراً، صنعت أغصانها من الخشب والـ «بليكي غلاس»، وحفرت أبيات شعرية من قصيدة «يا ديرتي»: «يا ديرتي مالك علينا لوم/ لا تعني لومك علي من خان/ حنا رويانا سيوفنا من القوم/ مثل العدو ما ترخصك باثمان». تدور الشجرات، فيما ينعكس الضوء على أغصانها، لتظل كلمات القصيدة فضاء العرض. تلك الشجرة التي عايشت الحروب وصمدت، وانتقلت من جبل إلى جبل، تنقل معها الحكمة والضوء الذي ما زال قادراً على الحب. القصيدة سنستمع إليها عبر تسجيل صوتي تغنيها الفنانة إليزابيث أيوب.

الذي يحوي رمادها، ودمغة الفضاء الذي أنجزت فيه هذه الأعمال. كذلك خاطت كوفية ولونتها بالأسود كدلالة على المقاومة، وطرزت بعض المقاطع مثل «وفي قلبي، صدمات كونية». لقد وظفت الطاقة والفة المنزل في الدرجة الأولى لنقل تاريخ هذه الأمكنة بشكل مباشر إلى اللوحات. في ذلك الفضاء، وجدت زينة لوحات رسمت عليها شخصاً صينية ويابانية، فأعادت إحياءها من جديد، من خلال رسمها

نستمع إلى «يا ديرتي» بصوت المغنية إليزابيث أيوب

زينة الخليلك في المعرض (أيضا زيات)



مستخدمة رماد المناديل والأقمشة التي أحرقتها. كما الصقت خصلاً من شعرها الذي يبقى حياً بدوره بفضل الـ DNA. كأنها بإنقاذها الشخصيات الآسيوية تخلص ذوق العائلة التي عاشت فيه ذات يوم، وتخلص أهواءها من الاندثار. لا شيء يموت إذاً، لا خصل الشعر ولا خيارات السكان الراحلين. شغل مفهوم الحرب والسياسة الفنانة اللبنانية، فعملت على فكفته في معرضها الفردي «... وعلي ما معو خبر» في بيروت عام 2010، حيث استخدمت الرموز والأيقونات السياسية والكيوتش من خلال فن «البوب آرت». لكن تجربتها الحالية، تبدو تجربة ناضجة مثالية وتوثيقية أكثر منها خطابية مباشرة.

توصلت الفنانة إلى نوع من الفهم الخاص لتلك الأحداث، أقله في المعرض وفي رحلتها الطويلة للتخضير له. تركّز عملها على التقاط بعض الحميميات في

البيوت، لتندمج مع مسيرة التاريخ الهائلة. ويقدّر ما تبدو الأحداث الماضية عنيفة ومعقدة، ستعمل زينة على إخمادها وربطها بطاقات حب وتسامح لا متناهية. لا تتخلى الفنانة اللبنانية عن قلبها كمواجهة لهذا الاحتلال، أو لأي حرب تندر بالقدوم نرى ذلك بوضوح في تلك التعاويذ الخشبية المنحوتة التي تعلو جدران المعرض؛ كتب عليها «أرض، عرض، رحمة، غفران...» تقرأها زينة في تجيز صوتي عملت عليه مع منتج الصوت راي حاج. تقرأ أيضاً «قلبي مليء بالحب، قلبي مليء بالتسامح، أشع نوراً مع الضوء الحالي». هكذا تتكامل مع ضوء النجمين اللامعين في السماء الذين أضاء فترة عملها؛ نجمي «المرفق» (Mirfaq) و«النسر الواقع» (Vega).

From Mirfaq to Vega: حتى 10 كانون الثاني (يناير) في غاليري «جورجيو بيرسانو» (تورينو - إيطاليا).

تجهيز

غسان زرد: مجسمات للزينة والديكور

حسين بن حمزة

يعرض غسان زرد (1954) قطعاً ومجسمات تبدو صالحة وجاهزة فوراً لاستعمالات السينوغرافيا المنزلية أو المكتبية. معرضه Variations الذي تحتضنه «غاليري تانيت» في بيروت يضم أعمالاً غالبيتها لا تحمل عنواناً، ولكن زائر المعرض لا يحتاج إلى وقت كي تظهر له الغايات والطموحات التي تحكمت أو رافقت إنجاز هذا النوع من المعارض التي تناسب سوقاً للديكور الداخلي أكثر من ملاءمتها لفكرة النحت التقليدية.

النحات اللبناني الذي سبق له أن عرض لوحات عادية ومجسمات في بيروت وميونخ وباريس، يبدو منحازاً إلى فنون قابلة للاستخدام وليس فقط للتأمل في قوتها التعبيرية. الأشكال التي نراها في معرضه الحالي تحجز له مكاناً داخل ممارسات واتجاهات شديدة المعاصرة في سوق الفن المعولم، فهي تكاد تكون بلا هوية أو ملامح واضحة المعالم، بينما غياب العناوين يجعلها أكثر مجهولية وغموضاً، ويمنحها طابعاً طوطمياً ملتبساً، ولكن الغموض والالتباس يؤمنان جاذبية ما لهذه الأشكال. قد

تكون جاذبية خادعة، وقد تكون هذه الخديعة مقصودة للإيقاع بذائقة الزائر والمقنن المحتمل لهذه المعارضات، وقد يكون المطلوب من هؤلاء أن يفكروا بسرعة بإمكانية أن تلائم قطعة ما لمساحة مفترضة ومتوافرة في منازلهم أو مكاتبهم أو شركاتهم أو فنادقهم أيضاً. إنها قطع أو صمديات بالهجة العامية التي تصف قطع الديكور أو الزينة المصمودة في زوايا ومطابخ خاصة بها داخل الديكور العام للأمكنة. لا يُخفي الفنان هذه الطموحات، ولذلك يقدم نسخاً مختلفة للأشكال التي يعرضها، فحين يقدم الشكل

نصف الدائري أو نصف الأسطواني يقترح على الزائر طبقات عدة لهذا الشكل الذي نراه مصنوعاً من الخشب مرة ومن المعدن مرة. القبضة أو الرأس المعدني يجعلها تشبه حيواناً غير محدد بدقة. كأن ما نراه هو رأس سلحفاة خارج من درعها القاسي. هناك نسخ كبيرة وصغيرة ومتوسطة لهذه الأشكال التي يعنون الفنان واحدة منها بـ shouting goose، وقد تكون الإوزة شكلاً مناسباً مثل السلحفاة أيضاً، ولكن هذه التسميات والإيحاءات لا تبدو مسألة أساسية في تقدير الزائر للمعارضات التي سيرى منها أشكالاً معدلة منها

بإضافة قاعدة مربعة أو أسطوانية لها، وبتلوين المادة الخام وصلفها لتبدو مثل السطوح الصقيلة للمادة الميلاين. وسيرى سلسلة أو طبقات متعددة من أشكال أخرى تشبه الورقة أو الختم أو التعليقات اللاصقة، ولكنها مقدمة بيغاية تزيينية وليست للاستعمال اليومي طبعاً، بل هي متممات وتزيينات تنتمي فوراً إلى عالم الديكور المعاصر... والمستقبلي أيضاً.

* Variations لغسان زرد: حتى 16 كانون الثاني (يناير) - «غاليري تانيت» (مار مخايل). للاستعلام: 70/557662